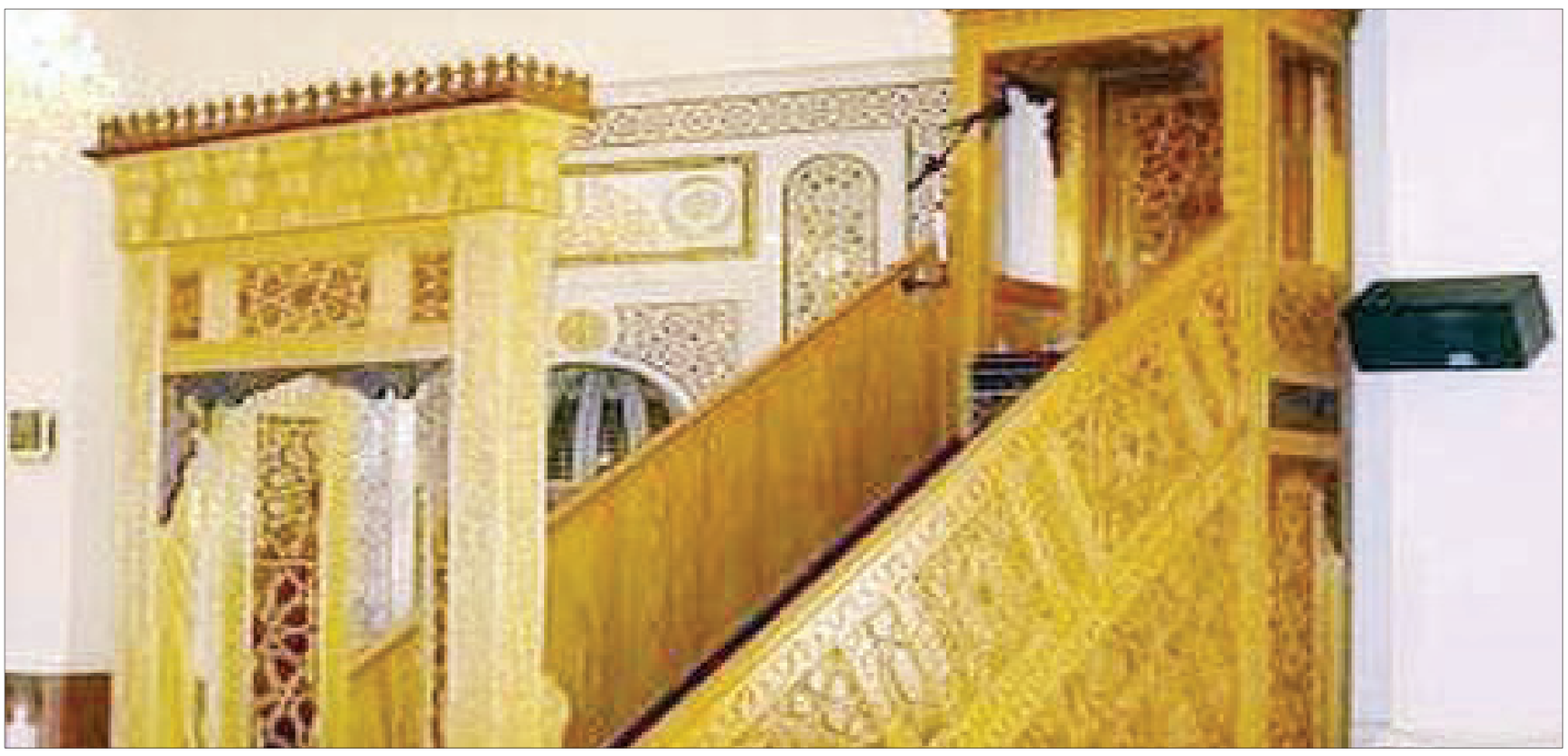

■ منذ تشكيل حكومة الوفاق الوطني التي جاءت نتاجا للمبادرة الخليجية والشعب اليمني يتأمل خيرا من أداء هذه الحكومة.. حيث يقول البعض أن على الجميع إتاحة الفرصة الكافية أمام هذه الحكومة لأداء مهامها وإيجاد معالجات سريعة لآثار الأزمة التي مرت بها اليمن منذ عشرة شهور مضت.. وحتى تؤدي هذه الحكومة مهامها على الجميع الوقوف جانبها، ومن الشخصيات الاجتماعية التي لها تأثير بالغ في المجتمع للوقوف بجانب هذه الحكومة هم الخطباء.

«الدين والحياة» أجرى هذا التحقيق لمعرفة دور الخطيب في الوقوف بجانب هذه الحكومة إلى جانب معرفة دوره في توعية المجتمع توعية صحيحة بعيداً عن الغلو والتطرف.. فكانت الحصيلة التالية:

استطلاع/ وليد المشيرعي - حسن شرف الدين

دور الخطباء والمرشدين في معالجة آثار الأزمة:

علماء وأكاديميون: ضعف تأثير الخطيب يرجع إلى تبنيه قضية شخصية أو اتجاهاً معيناً

□ البداية كانت مع الأستاذ والأكاديمي الدكتور محمد نجاد ؟ أستاذ في كلية الشريعة والقانون بجامعة صنعاء- فيقول: نأمل من الخطيب في ظل الظروف الراهنة أن يعزز قيم الأخوة والترابط ونبذ الفرقة والتحذير من الفتن والغلو والتطرف والعصبية والحزبية والمناطقية التي تؤدي إلى تمزيق وحدة الأمة ووحدة الصف، وبالتالي على الخطيب أن يتنبه إلى مثل هذه المسائل بالدعوة إلى الوفاق ونبذ العنف وبث مزيد من الترابط بين أبناء الشعب اليمني.

قضية شخصية

– حول أسباب ضعف تأثير الخطيب في المجتمع يقول الدكتور نجاد: ضعف تأثير الخطيب منذ فترات سابقة يرجع إلى أن بعض الخطباء يبنون قضية شخصية أو قضية انتماءات، بعض الخطباء للأسف الشديد ينتمي إلى تيار معين أو إلى حزب معين فيعكس تلك الرؤى التي تمثل ذلك التيار ويحاول التأثير على الناس، وقناعات الناس مسبقة إلى أنٍ الخطيب يمثل ذلك التوجه ويجعل هذا تأثيره محدوداً، إضافة إلى أسباب أخرى تؤدي إلى ضعف تأثير الخطيب، ويتمثل في عدم مكانة الخطيب وإمكانياته في توصيل الرسالة إما من ناحية اللغة أو حشد الآيات والأحاديث النبوية التي تدعم موضوعه، أي أن هناك مجموعة من العوامل تؤثر على قدرة الخطيب في التأثير، والخطيب إذا ما أحسن دوره سواءً كان منهجياً أو موضوعيا فإنه سيؤثر أبلغ تأثير، وإذا ما أساء في فهم هذا الدور فإنه بالمقابل سيضعف تأثيره.

– وأضاف الدكتور نجاد: الناس اليوم أصبحوا على قدر عالٍ من الوعي والثقافة، فإذا لم يرتق الخطيب إلى مستًوى وعيهم وثقافتهم فإنه سيضعف تأثيره، لأن العقول أصبحت ناضجة وكثير من أبناء المجتمع يميز بين الغث والسمين، فإذا ما أراد الخطيب أن يؤثر في الناس أكبر قدر من التأثير عليه أن يتسم بالحياد والموضوعية والشفافية وأن يكون دين الله سبحانه وتعالى ومنهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متمثلا أمامه، وبذلك سيكون تأثيره أكبر.

دور خطير

□ من جانبه يقول الشيخ شرف علي أحمد القليصي – الوكيل المساعد للتوجيه والإرشاد بوزارة الأوقاف والإرشاد: لا شك أن دور الخطيب دور خطير جدا، لأن دور الخطيب دور تربوي دعوي شامل، الخطيب يعتبر محور الارتكاز لتوجيه دعوة الخير للناس أو دعوة الضلال، لأن الخطيب نوعان النوع الأول ذكره الله عز وجل في قوله «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» هذا هو الخطيب الذي ينبغي أن يكون عليه، أو يسير عليه الخطباء، أما النوع الثاني وهو المذموم فقد جاء في قوله تعالى «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام»، يجيد الخطابة والكلام وفن دغدغة العواطف ولكن في الحقيقة لا يسخر ذلك لخدمة كتاب الله وسنة رسوله، بل يسخره لخدمة أغراضه أو توجهات شخصية أو توجهات سياسية مشبوهة أو توجهات حزبية أو غير ذلك، هذه هي السلبية التي ينبغي على الخطباء أن يتنبهوا إليها.

– ويقول القليصي: ينبغي على الخطيب أن يقوم بترسيخ القيم والمبادئ والأخلاق التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم والشريعة الإسلامية في المجتمع، وإعادة بعث هذه القيم من جديد في نفوس الناس، دعوة الناس إلى الالتئام والوحدة والتعاطف والتآلف وإلى أن يكونوا كمثل البنان أو البنيان يشد بعضه بعضا ودعوة الناس إلى نبذ العنصرية السياسية والطائفية والمناطقية، ودور الخطيب دور خطير جدا ودور مؤثر في بناء المجتمع وبناء قيمه والحفاظ عليها أو في هدمها وتغيير القيم والمبادئ لا قدر الله تعالى.

عمود الأمة

□ القاضي إسماعيل محمد علي الفران – إمام وخطيب جامع الطبري بصنعاء القديمة – قال: إن الخطباء هم عمود الأمة، هم الذين يوكل إليهم أمر إخراج الناس من الظلمات إلى النور، إخراج المجتمعات من الباطل إلى الحق، الحث على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والخطباء هم الذين يكون عليهم صلاح الأمم وفسادها، فإذا ما صلحوا وأصلحوا نياتهم مع الله سبحانه وتعالى صلحت الأمة، وإذا ما فسدوا واتبعوا أهواءهم واتبعوا الشيطان فسدت الأمة، لأن الناس لا يتلقون إلا من الخطباء، ولا يتعاملون إلا بتوجيهات الخطباء، ولا يستمعون إلا ما يمليه عليهم الخطباء، لأن الخطباء يلقون خطبهم وتعاليمهم وإرشاداتهم في بيوت الله سبحانه وتعالى وهي الأماكن التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه وأن تكون هي المدرسة للمجتمع بأكمله.

– وأضاف الفران: إذا ما قام الخطباء بالدور الإسلامي الحقيقي في الدعوة والوعظ بعيدا عن الأهواء وعن الأحزاب والانتماءات أيا كانت مذهبية أو طائفية أو قبلية أو سواها، إذا ما تحروا في ذلك كله وجعلوا جميع أعمالهم خالصة لوجه الله تعالى فإنه بلا شك سيكون دورهم فاعلاً في توعية الناس بأن يبتعدوا عن المهاترات ويتفقوا على شيء واحد هو الأخذ باليمن إلى ما يستحسن في جميع المجالات وفي شتى مجالات الحياة وأن تكون اليمن أعلى وأغلى من جميع المذاهب وجميع الأهواء والأطماع، إذا ما كان الخطباء لهم نصيحتهم بما يرضي الله ورسوله فبلا شك فإن الأمة الإسلامية في اليمن سوف تتجاوز هذه المحنة وترتقي إلى الخير في جميع المجالات.

مفاهيم جديدة

□ أما الشيخ خالد علي حمود الصاحب ؟ مدير عام التوجيه والإرشاد بأمانة العاصمة فيقول: يجب على الخطباء أن يتفقهوا في كافة المفاهيم التي تطرأ على المجتمع حتى يستطيعوا الرد عليها وتوضيحها للمجتمع بمختلف شرائحه.. ويجب عليهم عكس الحقائق الصحيحة عبر المنبر، المنبر الذي هو مخصص للرسالة السامية رسالة الإسلام الذي جاء ليدعو إلى المفاهيم الصحيحة ويدعو لنشر رسالة السلام والحب والمودة والإحسان والإخاء والتكاتف بين المسلمين والدعوة إلى الإسلام بما يرضي الله سبحانه وتعالى.

– ويقول الصاحب: إن دور الخطيب في توعية المجتمع دور عظيم، إما أن يوعي الناس توعية صحيحة أو خاطئة، ودوره أمام الله سبحانه وتعالى أن يؤدي الرسالة كما ينبغي أن تؤدى وأن يعمل بالمفاهيم الصحيحة وأن يبحث بالمفاهيم الصحيحة التي جاءت شرحاً لهذه المفاهيم، والخطيب باستطاعته قلب الموازين من الشر إلى الخير.

يمثلون الرسالة

□ ويقول الشيخ طه الرعيني – خطيب جامع الإيمان بالجراف في أمانة العاصمة: لا شك أن دور الخطباء دور مهم وخطير جداً، لأنهم يتمثلون ويمثلون رسالة الأنبياء التي هدفها وغايتها الإصلاح بين الناس، ونعلم جميعا أن ما أرسل الله سبحانه وتعالى نبيا ولا رسولا إلا ليكون مصلحا بين الأمم والشعوب، ولما أن الخطباء قد تمثلوا هذه الرسالة وحملوها على عواتقهم تعين عليهم وجوبا أن يدعوا الناس إلى ما فيه مصلحتهم وما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة، مرت بلادنا وللأسف الشديد بأزمة طاحنة أكلت الأخضر واليابس وما سلم منها أحد لا صغيرا ولا كبيرا، ودور الخطباء يتمثل في دعوة الناس إلى إعادة بناء ما انهدم وإصلاح ما انكسر. ولا يتم بناء أي مجتمع أو بناء أي شيء أو أي منشأة إذا لم تكن قلوب الناس وأفئدتهم على شكل قلب رجل واحد، من أجل أنهم يعيدوا ما انكسر من بناء هذه الدولة التي يجب على الجميع خطباء ومدرسين وإعلاميين ومواطنين وعسكريين ومهندسين وكل من ينتمي إلى هذه الأرض الطيبة أن يعلم أن واجبهم إعادة ما انكسر وجبر كل ما خربه المخربون، ولا نسمي طائفة بعينها، وكما نعلم أن الشيطان ينزغ أحيانا بين الإخوة، ولنا في التاريخ عبر كثيرة فمثلاً: أن ابني آدم عليه السلام اختلفا وكان نتاجها أول جريمة في الأرض، وكذلك تحصل أخطاء من بعض الناس ونحن نعلم أن العصمة لا تكون إلا للانبياء عليهم السلام، قد حدث أن اخطأ البعض، لكن الآن مطلوب منها جميعا أن نخمد هذه الفتنة التي اشتعلت بين الإخوة والأحبة وأبناء الحكمة والإيمان، وأن ندعو إلى طي صفحة الماضي ونعود من جديد، ونحن قادرون بإذن الله سبحانه وتعالى وبالحكمة التي وهبها لنا الله عز وجل وبالإيمان الذي ترسخ في قلوبنا وأفئدتنا وبمباركة ودعوة النبي عليه الصلاة والسلام بقوله «اللهم بارك لنا في شامنا ويمننا» إننا قادرون على تجاوز كل هذه الأزمة بما انطوت عليه من مآس وآثار كبيرة وكارثية، قادرون على أن نتجاوزها بتعاوننًا وتآزرنا وتآخينا، لا يمكن أن نظل مختلفين إلى ما لا نهاية، لأننا في نهاية المطاف سنرجع إلى الصواب، وينبغي على الجميع أن يَعقل قبل أن يُعقل مثل شيء يردعه أو يصدمه مثل أن نصل إلى الحرب الأهلية أو أن نصل إلى كارثة اقتصادية أو أن تعاني بلادنا مجاعة لا قدر الله سبحانه وتعالى، لأننا الآن نعاني من أزمة اقتصادية خطيرة.

– ويقول الرعيني: ويجب أن تكون دعوات الخطيب في كل منابره وفي كل خطاباته ولقاءاته إلى الإصلاح بين الناس «وأصلحوا ذات بينكم» أن يذكر الناس بأن المؤمنين إخوة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم وتآلفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» أن نعتصم بحبل الله تعالى، أن نشكل جماعة واحدة والآن بحمد الله قد أظهرت الحكمة اليمانية ما لم يتوقعه أحد سواء في الداخل أو في الخارج وهو ما نتج عنه الوفاق الوطني وما نتج عنه من التوقيع على المبادرة الخليجية التي نأمل أن تكون هي المخرج الملائم لهذه الأزمة الراهنة أو الطاحنة، أن تكون هي المخرج السليم والوحيد، ويجب على الجميع أن يتعاونوا من أجل الوصول بنا جميعا إلى بر الأمان.

محك خطير

– وعن دور الخطباء في مساندة حكومة الوفاق الوطني يقول الرعيني: لا يقل دور الخطباء أهمية عن الفعل وأداء الحكومة، لأن الحكومة أو الوزراء الذين كلفوا في هذه الحكومة هم في محك خطير ووضعوا أمام مهمة صعبة، لم توضع أي حكومة سابقة في مثل هذا الموضع، فهم يواجهون أزمة كبيرة ومشكلات خطيرة، دور الخطباء أن يقفوا إلى جانب هذه الحكومة وأن يدعوا الناس جميعاً إلى أن يتعاونوا مع الحكومة مثلا على سبيل المثال أن يتجسد واقع الخطاب الدعوي والإرشادي للخطباء بتحريم قطع الطرقات وتخريب المنشآت التي هي من حق كل مواطن يمني لأن هذه حقوق عامة يجب أن نصونها جميعا، إذا ما جسد الخطباء والدعاة والعلماء والمرشدون حب واحترام وتقديس الحقوق العامة في قلوب وفي عقول الناس ما سمعنا أن هناك من يفجر أنبوب نفط أو من يعتدي على أبراج الكهرباء، لأنه عندما يقدم على مثل هذه الفعل الشنيع سيراجع نفسه ويراجع حساباته بأنه يقدم على جريمة عظيمة وذنب يعتبر من الكبائر، لأن الله سبحانه وتعالى يقول «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض» فيعتبر تخريب المصالح العامة من الفساد في الأرض.